الجهود البلاغية والنقدية لأبي العباس المبرد

الدكتورة: بان حميد فرحان

كلية التربية للبنات ـ جامعة بغداد ـ العراق

الملخص: يعد أبو العباس الملقب بالمبرد من أبرز أئمة البصرة في القرن الثالث الهجري، ويتجلى ذلك في كثرة مؤلفاته في علوم العربية فضلاً عن إلمامه بالأخبار والأنساب. وقد حظي بمكانة علمية بين العلماء إذ أثنوا عليه، وأشادوا بفضله ، وقد توجهت عناية كثير من الباحثين والدارسين الى جهوده النحوية واللغوية، على حين أن للمبرد أراء بلاغية ونقدية مبثوثة في كتبه لم تأخذ حظها الكافي من عنايتهم واهتمامهم؛ وسنركز في هنا على بيان تلك الآراء وتحليلها وفق المنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الجهود، البلاغة، النقد

The Rhetorical and Critical Efforts of Abu Al - Abbas El Mobared

Abstract:

Abu al-Abbas, nicknamed the Mobared, is one of the most prominent imams of Basra in the third century AH. He has received a scientific status among the scholars. They praised him and mentioned his importance. Therefore, many scholars and researchers were interested to his grammatical and linguistic efforts but, on the contrary, many of his rhetorical and critical views mentioned in his books did not attract their attention and interest. We will focus here on the statement and analysis of those views.

Keywords: efforts, rhetoric, criticism

المبحث الأول: حياته وعلمه

هو أبو العباس، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر؛ الثُّمالي الأزدي البصري والمعروف بالمبرد النحوي[1] . ولد بالبصرة يوم الاثنين غداة عيد الأضحى سنة عشر ومائتين في خلافة المأمون، ونشأ فيها ثم رحل منها إلى (سر من رأى) بطلب من الخليفة المتوكل[2] . وقد انكب منذ صغره على التزود من اللغة على أيدي علماء عصره من البصريين، وكان محباً للنحو والصرف "قرأ كتاب سيبويه على الجرمي (ت225هـ)، ولما توفي الجرمي واصل قراءته على المازني (ت249هـ)"[3].

عاش المبرد وترعرع في العصر العباسي، وتثقف بثقافة عصره بعد أن تلقى علومه على مجموعة من العلماء وروى عنهم كثيرا في مؤلفاته. وقد عاصر أحد عشر خليفة، لكنه لم

تاريخ إيداع البحث: 17 نوفمبر 2018.

تاريخ قبول البحث: 13 جوان 2019.

يتصل بغير المتوكل، وورد بغداد بعد سنة (247هـ)، وتوفي فيها سنة خمس وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله[4].

انصرف المبرد إلى إلقاء دروسه وحضور مجالس العلم، وحاز في نفوس معاصريه مكانة رفيعة، وحظي بتقديرهم، وكان الوزراء والأمراء وعلية القوم يستقدمونه لمجالسهم العلمية ومنادمتهم وتأديب أبنائهم؛ لغزارة علمه، وما كان يتمتع به من ذكاء لماح، وحضور بديهة، وسرعة جواب. ويعد المبرد آخر أئمة المدرسة البصرية، ولقد تأثر تأثرا كبيرا بأستاذه سيبويه، وقد عدّ نفسه الأمين على النحو البصري من بعده[5].

ولم تقف إسهامات المبرد عند اللغة والنحو؛ إذ كان له باع في البلاغة والأدب، وقد استعمل مجموعة من المصطلحات البلاغية يتفق في بعضها مع ما استقرت عليه فيما بعد في كتب البلاغة نحو مصطلح الحذف والاستفهام؛ ولعل ذلك عائد إلى استقرار المصطلحات النحوية قبله، مستعيناً في الوقت نفسه ببعض المصطلحات التي كانت سائدة في عصره[6].

وقد كانت له آراء مهمة في علم المعاني وتحديداً في أضرب الخبر الذي يعد باباً جديداً أضافه المتأخرون إلى علم المعاني بفضل المبرد، فضلا عن آرائه في الاستفهام والالتفات والتعقيد اللفظي، أما علم البديع والبيان فقد بذل فيهما جهداً واضحاً وكانت له آراء جليلة في التشبيه والكناية والمجاز والاستعارة[7].

وفضلا عن رياسته وتفرده بمذهب أصحابه وإربائه عليهم بفطنته وصحة قريحته، فقد روي عنه أنه كان شاعراً يقول الشعر ولا ينتحله، "وكان له شعر جيد كثير لا يدعيه ولا يفخر به، منه قوله في عبيد الله بن طاهر بن الحارث[8]:

بنفسي أخ بر شددت به أزري ... فألفيته حراً على العسر واليسر
أغيب فلي منه ثناء ومدحة ... وأحضر منه أحسن القول والبشر
وماطاهر إلا جمال لصحبة ... وناصر عافية على كلب الدهر
تفردت ياخير الورى فكفيتني ... مطالبة شنعاء ضاق لها صدري"

وقد ساهم بعلمه وفكره في إثراء الحركة العلمية في عصره، مصنِّفا ما يقارب الخمسين مؤلفاً في مختلف فنون العربية، أشهرها: كتاب الكامل، والمقتضب، والفاضل، والمذكر والمؤنث، وشرح لامية العرب، والبلاغة، والتعازي والمراثي. وتتضح من محتوى مصنفاته غلبة الطابع اللغوي والأدبي، فهو شيخ من شيوخ النحو والعربية في زمانه، وتدل كتاباته المختلفة على أنه كان "دقيق الحس اللغوي دقة شديدة، فأودع كتبه ومصنفاته كثيراً من الملاحظات اللغوية والتعبيرية التي تدل على رهافة حسه"[9].

وقد شهد له ببراعة علمه وتفوقه معاصروه والعلماء الذين تتلمذوا على يديه ومنهم تلميذه نفطويه (ت323هـ) الذي قال فيه: "ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه" [10] . كما وصفه تلميذه ابن أبي الأزهر بالقول: "كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم، وغزارة الأدب، وكثرة الحفظ وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان وبراعة البيان، وملوكية المجالسة وكرم العشرة، وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط، وصحة القريحة، وقرب الإفهام، ووضوح الشرح، وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه"[11]، وقد قيل إنه: "كان حسن المحاضرة، فصيحاً بليغاً، مليح الأخبار ثقة فيما يرويه"[12] .

وقد روي عن السيرافي (ت368هـ) قوله: "سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول: ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم، ولقد فاتني منه علم كثير"[13]. وقال أيضا: "انتهى علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني إلى أبي العباس بن يزيد الأزدي"[14] .

أما أبو منصور الأزهري (ت370هـ) فقد قال عنه في مقدمة معجمه تهذيب اللغة " كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه" [15] .

وقد ذكره ابن جني (ت 392هـ) بقوله: "يعد جبلا في العلم، وإليه أفضت مقالات أصحابنا، وهو الذي نقلها وقررها، وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها" [16] .

وقد ذهب البغدادي (ت463هـ) إلى وصفه بالقول: "شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية...وكان عالماً فاضلاً موثوقاً به في الرواية" [17]، وكان مقدماً في الدول عند الوزراء والأكابر[18] .

ولعل من أهم مؤلفاته كتابه (الكامل) الذي يعد من المؤلفات "التي يصعب اليوم إدراجها ضمن فرع من فروع الاختصاصات اللغوية والأدبية؛ فهو جامع لأشتات من العلوم والمعارف لا يربط بينها إلا وقوعها في حيز الأدب كما كان يفهمه العرب القدامى؛ ولهذا عدَّ من أمهات الأدب وأصوله"[19]. فهو يحتوي على خطرات نقدية وبلاغية تكشف عن الجهد الذي بذله المبرد في طرحه لقضايا تتعلق بخصائص النص الأدبي، وإبراز أبعاده الفنية والجمالية مع عرضه لبعض الأساليب البلاغية وتحديدها وإبراز أقسامها وأثرها في الخروج بالكلام عن دائرة العموم إلى صيغة متميزة معدولة عن النمط العادي في استعمال الكلام[20]، مما يدعونا الى النظر والتبحر لاستخراج آراء المبرد فيه من دون سواه من كتب المبرد.

المبحث الثاني: جهوده البلاغية

لقد كان للمبرد دور في تطور الدرس البلاغي، ولعل آراءه البلاغية في كتابه (الكامل) خير شاهد على قولنا، ومما عرض له التعقيد اللفظي "الذي يترتب عليه خفاء الدلالة على المعنى

المراد في الكلام بسبب تأخير الكلمات أو تقديمها عن مواطنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاور ويتصل بعضها ببعض"[21] . مستشهداً بقول الفرزدق الذي يقول فيه: "ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني في قوله[22]:

وما مِثلهُ في الناسِ إلا مُملكاً   أبو أمهِ حيٌّ أبوهُ يقارِبُهُ

وقد علق عليه قائلاً: "مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام...خال هشام بن عبد الملك فقال وما مِثلهُ في الناسِ إلا مُملّكاً يعني بالمملك هشاماً أبو أم ذلك المملّك أبو هذا الممدوح، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول: وما مثله في الناس حيَ يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح؛ فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير"[23] .

ومما عرض له أيضا في علم المعاني الالتفات، مبيناً أن "العرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب"[24] كما في قول عنترة[25]:

شطَّت مزار العاشقين فأصبحت   عسراً عليّ طلابك ابنة محرمِ

وقد أشار أيضا إلى بعض الصيغ التي خرجت عما وضعت له كصيغة الاستفهام، وذلك نحو قوله تعالى﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[سورة الأنعام: الآية 116]. فقد بين المبرد هذه الصيغة قائلاً: "إنما هو توبيخ وليس استفهام وهو جلّ وعز العالم بأن عيسى لم يقله"[26] .

وأما الاستفهام الوارد في قول عبد الله بن معاوية وهو يعاتب صديقه [27]:

أأنت أخي ما لم تكن لي حاجة   فإن عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

فقد بيّن أنه تقرير وليس استفهام، موضحا المعنى: "أني قد بلوتك تظهر الإخاء فإذا بدت الحاجة لم أرَ من إخائك شيئا"[28] .

كما أوضح اختلاف فهم المعاني باختلاف الالفاظ المخبر بها؛ فكان له بذلك الفضل في فتح باب جديد في علم المعاني أطلق عليه المتأخرون باب أضرب الخبر، الذي يضم ثلاثة أضرب هي: الابتدائي، والطلبي، والإنكاري [29] .

ولم يقف المبرد عند حدود علم المعاني إذ اخذ يبحث أيضا في مسائل تتعلق بعلمي البيان والبديع من ذلك ما عرض له من فن التشبيه الذي خصص له باباً خاصاً به، ممثلاً بنماذج شعرية تحوي التشبيه في الشعر الجاهلي والإسلامي والأموي وحتى بعض اشعار العصر العباسي، ومقسماً إياها أقساماً، ووصفها بصفات اعتمد فيها على ذوقه الخاص، فضلاً عن تتبعه وشرحه للتشبيهات الموجودة في القرآن الكريم.

وكان اللغويون قبله وبعده معجبين إعجاباً كبيراً بتشبيه امرئ القيس، إذ يقول[30]:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

والذي عدَّه المبرد من أحسن التشبيهات المصيبة إذ قال: "فأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرواة ما مرَّ لامرئ القيس في كلام مختصر؛ أي بيت واحد من تشبيه شيء في حالتين بشيئين مختلفين "[31]، معلقاً على البيت بالقول: "فهذا مفهوم المعنى فإن اعترض معترض فقال: فهلا فصَّل فقال كأنَّه رطب العناب وكأنه يابس الحشف، قيل له: العربي الفصيح الفطن اللقن يرمي بالقول مفهوماً، ويرى ما بعد ذلك ذكر من التكرير عياً "[32]. وقد كان محسناً موفقاً في اختياره لهذا التشبيه الذي يظهر دقة الشاعر وبراعته في جمع تشبيهين في بيت واحد.

ومما عرض من التشبيهات قول الخنساء [33]:

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ

الذي يجد فيه تشبيهاً متجاوزاً مفرطاً معلقاً عليه بقوله: "فجعلت المهتدي يأتم به، وجعلته كنار في رأس علم؛ والعلمُ: الجبل" [34].

ومن التشبيه الصريح الذي يقوم بنفسه ولا يحتاج إلى تفسير أو تأويل لأنه ظاهر مكشوف يتسم بالبساطة والوضوح [35]، قول ذي الرمة [36]:

ورملٍ كأوراك العذارى قطعته وقد جللته الظلمات الحنادس

الذي يعده المبرد " من حلو التشبيه وقربيه وصريح الكلام وبليغه" [37] . فقد أخذ تشبيهه من وحي الطبيعية المحيطة به من دون تزويق ومبالغة.

ومن عجيب التشبيه عنده " قول القائل:

لعيناك يوم البين أسرع واكفاً من الفنن المطور وهو مروح

وذلك أن الغصن يقع المطر في ورقه فيصير منها في مثل المداهن، فإذا هبت به الريح لم تلبث أن تقطره."[38].

وقد استحسن المبرد قول بشار [39]:

وكأن تحت لســـانها هاروت ينفث فيه سحرا

ونخال ما جمعت عليه بنانها ذهبــاً وعطرا

ويعده تشبيهاً جامعاً [40]: إذ شبه تأثير كلام محبوبته في نفس سامعها بتأثير السحر، وهو ما نجده مأخوذاً من قول النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم): "إن من البيان لسحراً"[41]، ولما اشتهر هاروت بتمام المقدرة على السحر؛ بالغ الشاعر في السحر المشبه به بأنه سحر هاروت، وذكر هاروت تخييل، وجعل هاروت نافثاً لأنهم يعالجون السحر بالنفث في العقد، مصداقا لقوله عزّ وجل: ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثات فِي العُقَدِ﴾[سورة الفلق: 5].

وتحدث عن الكناية قائلاً: "والكلام يجري على ضروب؛ فمنه ما يكون في الأصل لنفسه ومنه ما يكنى عنه بغيره، ومنه ما يقع مثلا فيكون أبلغ من الوصف"[42]. وتعريفه هذا يعد من

الأسس النظرية العامة التي أسهم المبرد في صياغتها صياغة واعية لم يسبقه إليه أحد، معبّراً عن الحقيقة بقوله: (ما يكون في الأصل لنفسه)، وهي عبارة أبلغ من مصطلح الحقيقة في التعبير عن المعنى الحقيقي، إذ يتطابق اللفظ ومعناه عند قائله، على حين نجد كلاماً آخر يقصده المتكلم بطريقة غير مباشرة يكون فيه اللفظ والمعنى الحاضر في النص علامة على المعنى الغائب الذي يقصده(43).

ولقد قسم المبرد الكناية على ثلاثة أضرب:

الأول: للتعمية والتغطية؛ ممثلاً له بأبيات عدة منها قول الشاعر (44)

وقد أرسلت في السرِّ أن قد فضحتني وقد بحت باسمي في النَّسيب وما تكني

الثاني: الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش، وهو نوع من الكناية، وقد ذكرها بقوله: "ويكون من الكناية - وذاك أحسنها – الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره"(45)، وقد مثل لها بقول الله عز وجل: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[سورة المائدة: الآية 76]؛ وهنا كناية عن قضاء الحاجة (46).

الثالث: التفخيم والتعظيم، يقول: ومنه "اشتقت الكنية وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه ووقعت في الكلام على ضربين: وقعت في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه، وفي الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه؛ وإنما يقال كني عن كذا بكذا...لبعض ما ذكرنا"(47).

وقد ذكر الكناية بلفظها أو ما يفيد معناها في مواطن كثيرة، مركزاً على ما جرى على لسان العرب منها تكنيتهم عن المرأة بالبقرة والنعجة، وهو ما ورد في كتاب الله وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾[سورة ص: 23]؛ عليه لم تخرج الكناية عنده خارج الحدود التي رسمها اللغويون وعلماء البلاغة قبله سواء في شقها اللغوي أو الاصطلاحي إلا أنه جمع مسائلها في باب واحد(48).

ولم يقف عند الكناية فحسب بل تجاوزها ليتناول المجاز في مواضع متعددة في كامله من دون أن يفرد له باباً مستقلاً، وقد ذكره استطراداً كما هي عادة المتقدمين من العلماء مثل أبي عبيدة والجاحظ وابن قتيبة(49).

ومن أمثلة المجاز قوله عز وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[سورة سبأ: الآية 33]؛ وقد جعل الفعل لليل والنهار على السعة والمعنى " بل مكركم في الليل والنهار"(50)، وهنا صورة فيها مجاز عقلي، أسند فيها الفعل أو أضيف مصدر إلى غير ما هو له، وهو الزمان؛ فالليلة يمكر فيها وينام كما يمكر في النهار.

ومن المجاز أيضا قوله تعالى﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾[سورة البقرة: الآية185]. وقد بين المبرد أن "الشهر لا يغيب عنه أحد، ومجاز الآية: فمن كان منكم شاهداً بلده في الشهر فليصمه، والتقدير (فمن شهد منكم)؛ أي فمن كان شاهداً في شهر رمضان فليصمه نصب الظروف ولا نصب المفعول به"(51). وتفسير المبرد للشهادة بالحضور والإقامة في البلد مخالف لما ذهب إليه جمهور المفسرين برؤية الهلال وليس الاقامة وعدم السفر(52).

ومما استشهد به المبرد للمجاز قول جرير (53).

لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ونمت، وما ليل المطي بنائم

فقد جاء المجاز في قول جرير: (وما ليل المطي بنائم) بإسناد النوم إلى ليل المطي مجازاً غير حقيقي، إذ إن ليل المطي لا يحدث فيه النوم على الحقيقة، وإنما يقع فيه الفعل أي ينام فيه؛ عليه فالليل ليس بنائم إنما هو منوم فيه، وعلى هذا ففي كلمة (نائم) مجاز عقلي علاقته المفعولية.

وقد كان للاستعارة حظ من حديث المبرد في تفسيره لكثير من آيات القرآن، إذ كان من القائلين بالبلاغة القرآنية، وأوائل القائلين بالاستعارة في الحرف (54). وقد لفت نظره إليها قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[سورة طه: الآية 71]. فذهب في تفسيره الآية إلى القول: "أي (على) ولكن الجذوع إذا أحاطت دخلت (في) لأنها للوعاء، يقال: (فلان في النخل) أي قد أحاط به. قال الشاعر:

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا"(55)

وقد ساق المبرد عدداً من النماذج التي حلَّ فيها حرف محل حرف أخر، من ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[سورةالتوبة: الآية93]؛ الذي قال فيه: "والطبع أسوأ الطمع وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدنيئة فتركبه كالحائل بينه وبين الفهم لقبح ما يظهر منه؛ وهذا مثل وأصله في السيف وما أشبهه، يقال: طبع السيف، إذا ركبه صدأ يستر حديده و(وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) من ذا"(56)؛ وجمال تفسيره هذا يكمن في كونه شبه الران الذي يصيب القلوب فيفسدها ويمنعها من إدراك الحق والإذعان له بالصدأ الذي يكسو السيوف فيمنع بريقها ويصيبها بالتآكل والتلف، وفي هذا استعارة تصريحية أصلية، والجامع ما يترتب على كل من المضار والمفاسد، والقرينة استحالة أن يصيب القلوب الصدأ المألوف الذي هو آفة الحديد.

ولعل من أهم ما تناوله المبرد هو ظاهرة المشترك اللفظي، والذي يدرس حديثاً في ميدان الدراسات اللغوية ضمن مباحث علم الدلالة البنيوي، وفي إطار نظرية العلاقات الدلالية؛

ويفهم من هذه الظاهرة أن اللغة قد تستخدم الكلمة الواحدة لأكثر من دلالة، فمن ذلك أن الفعل (ضرب)؛ على سبيل المثال .له في المعجم معان مختلفة، منها:

(1) ضرب زيد عمْراً؛ أي عاقبه (2) (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً)؛ إي ذكر.

(3) ضرب له قبة؛ أي أقام. (4) ضرب العملة؛ أي صاغها.

(5) ضرب له موعداً؛ أي حدَّد. (6) ضرب في الأرض؛ أي سعى.

فالفعل (ضرب) يحتمل هذه المعاني وغيرها، ولا يختص بواحدة منها إلا في سياقها اللغوي[57]. ومنه أن لفظ (الخال) هو أخو الأم، ويطلق على من توسمت فيه الخير، ويطلق على السحاب الذي يرجى منه المطر، وعلى الشامة تكون في الخد، وعلى لواء الجيش[58].

لقد جاءت شواهد المبرد البلاغية ذخراً للدارسين من بعده، وفيها يتضح لنا ذوقه العربي الخالص الناتج من ثقافته العربية الخالصة التي لم تشب بعلم أجنبي، ومن احساسه بأثر الشعر وجمالياته.

المبحث الثالث: جهوده النقدية

يعد المبرد رائداً من رواد النقد الأدبي عند العرب في القرن الثالث الهجري، وله مواقف وآراء مهمة كان لها أثر في تطور الحركة النقدية؛ الأمر الذي يدعونا هنا لجمع لمحاته التي دونها، ولنتفهم الأسرار التي بنى عليها خياراته؛ لنكشف بذلك عن آرائه النقدية التي تناولها في كتبه والتي لم تُعالج بما يتلاءم ومكانته العلمية العالية.

وقد شغلت قضية اللفظ والمعنى الفكر النقدي عند العرب منذ أقدم العصور، مشكلة محوراً أساسياً من المحاور التي تحدث عنها النقاد والبلاغيون في القرن الثالث الهجري، ومحتلة حيزاً واسعاً من اهتمامهم، إذ أولوها عناية كبيرة في مؤلفاتهم، وكان المبرد واحداً من الذين عرضوا لها؛ إذ يطرح علينا موقفه من مسألة اللفظ والمعنى معالجاً الجانب اللفظي في وجوه متعددة، فعلى صعيد المفردة يبين أن "من الفاظ العرب البينة القريبة المفهمة الحسنة الوصف الجميلة الرصف"[59]، قول عنترة[60]:

يخبرك من شهد الوقيعة أنني ... أغشى الوغى وأعف عند المغنم

وكذلك قول الحطيئة[61]:

وذاك فتى إن تأته في صنيعةٍ ... إلى ماله لا تـأته بشـفيع

ويرى في قول الشاعر:

والشيب ينهض في السواد كأنه ... ليل يصيح بجانبيه نـهار

إنه أوضح معنى وأعرب لفظ وأقرب مأخذ[62].

وقد ذهب إلى تفضيل قول أبي حية النميري[63]:

رمتني وسـتر الله بيني وبينها ... عشـية أرآم الكناس رميـمُ

إذ أحسن الشاعر في تخلصه من التكلف فيه، وسلامته من التزيد، مع بعده عن الاستعانة (64).

وقد وجد في قول أعرابي من بني كلاب ما يستحسن لفظه، ويستغرب معناه ويحمد اختصاره، إذ يقول (65):

فمن يك لم يغرض فإني وناقتي بحجر إلى أهل الحمى غرضان
هـــوى ناقتي وقـدامي الهـوى وإني وإيـــاها لمختـــلفـــان
تحــن فتبدي ما بها من صبابة وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

وقد عمد إلى توضيح البيتين وشرحهما بقوله: "وأما قوله لقضاني فإنما يريد لقضى علي الموت أخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج" (66).

ومما يستحسن المبرد إنشاده من الشعر " لصحة معناه وجزالة لفظه وكثرة تردد ضربه من المعاني بين الناس قول ابن ميادة لرياح بن عثمان بن حيان المري من مرة غطفان بقوله في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم فلم يفعل فقتل" (67)، فقال ابن ميادة (68):

أمرتك يا ريـاح بأمر حــزم فقلت هشيمة من أهل نجد
نهيتك عن رجال من قريش على محبوكة الأصلاب جرد
و وجداً ما وجدت على رياح وما أغنيت شيئا غير وجدي

ويدعو المبرد إلى ضرورة تجنب الألفاظ المستكرهة والقبيحة والهجينة والمعاني البعيدة، مستشهداً بقول الفرزدق في مدح إبراهيم بن هشام المخزومي خال هشام بن عبد الملك إذ يقول (69):

وما مثله في الناس إلا مملكـا أبـو أمـه حيٌ أبوه يقـاربـه

معيباً على الشاعر هذا الالتواء في القول، والذي يقود إلى عدم فهم البيت إلا إذا أعيد ترتيب كلماته ووضعها في أماكنها وضعاً طبيعياً على وفق هذا السياق، وفي ضوء ترتيب المعاني في الذهن كأن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم المملك أبو هذا الممدوح، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير...، والذي أفسد الكلام في هذا البيت وهجَّنه لجوء الشاعر إلى التعقيد اللفظي، على الرغم من فصاحة الألفاظ، ولكن نظم البيت على هذه الصورة من التقديم والتأخير أدى إلى سماجة الأسلوب، وتوعره المفضي إلى القبح.

وقد عني أبو العباس المبرد بما يحدثه النص الأدبي من انفعال شعوري، ففي حديثه عن نقد الشعر يقول: "وحُدِّثْتُ أن الكميت بن زيد أنشد نُصيباً، فاستمع له، فكان فيما أنشده:

وقد رأينا بها حوراً منعمة بيضاً تكامل فيها الدلُّ والشنبُ

فثنى نصيب خنصره، فقال له الكميت: ما تصنع؟ فقال: أحصي خطأك، تباعدت في قولك: تكاملَ فيها الدلُّ والشنبُ، هلا قلت كما قال ذو الرمة[70]:

لمياءُ في شفتيها حوةٌ لعسٌ وفي اللثاتِ وفي أنيابها شنبُ

ولما كان الكلام غير متآلف في تركيبه، ولا مترابط في الفاظه، ولم يجر على نسق تستشعر فيه مناسبة اللفظة وانسجامها مع أختها، مما لا يمجه السمعُ ويأباه الذوقُ ويعد عيباً عند العرب عامة؛ فقد عاب على نصيب أبياته السابقة، معللاً سبب قبح هذا الكلام بالقول: "(تكامل فيها الدل والشنب) قبيح جداً وذلك أنَّ الكلام لم يجر على نظم، ولا وقع إلى جانب الكلمة ما يشاكلها، وأول ما يحتاج إليه القول أنْ ينظم على نسق، وأنْ يوضع على رسم المشاكلة"[71].

وإذا كان المبرد متابعاً للجاحظ، وابن قتيبة في الحديث عن اللفظ والمعنى وأهمية وضوح المعنى وقرب مأخذه، فإنه يشير أيضاً إلى جمال اللفظ، وغرابة المعنى، مع الاختصار المحمود، مؤكداً أن "مما يستحسن لفظه، ويستغرب معناه، ويحمد اختصاره، قول أعرابي من بني كلاب:

فمن يك لم يغرض فإنّ وناقتي بحجرٍ إلى أهل الحمى غرضان

تحن فتبدي ما بها من صبابةٍ وأخفي الذي لولا الأسى لقضاني

يريد لقضي علي، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج"[72]، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن الحسن في الألفاظ قد لا يكفي ليكون وحده معياراً للحكم على جودة الشعر وقبول المتلقي له، إنما ينبغي أن يصبح الحسن مرتبطاً باستحداث معنى مخترعاً لم يسبق إليه أحد من قبل، وهذا ما يسميه النقاد بـ (المعاني العقم)، وقد أورد المبرد لذلك مثلاً من أشعار المحدثين إذ يقول: ومن التشبيه الجيد قول الحسن بن هاني:

لم يطق حمله السلاح إلى الحر ب فأوصى المطيق إلا يقيما

فهذا المعنى - بحسب قول المبرد- لم يسبق إليه أحد[73]. كما نجده يشير إلى صواب المعنى وطرافته وذلك حينما يعرض قول الفرزدق [74]:

بأيدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت

الذي يعدُّه من طريف المعاني، مؤولاً قوله لم يشيموا بـ: لم يغمدوا؛ ولم تكثر القتلى أي: لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى بها حين سلت [75].

والمؤكد أن أبا العباس المبرد لا يخرج عما رسمه نقاد المرحلة في نظرتهم إلى الشعر، نحو المقاربة في التشبيه، وإصابة الحقيقة، إذ يقول: "وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه، وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة، ونبه بفطنته على ما يخفى عن غيره، وساقه برصف قوي

واختصار قريب"[76]، فهو يركز على الوضوح وإصابة الحقيقة إذ يقول معلقا على بيت" قيس بن معاذ:

أشوقا ولما يمضِ لي غير ليلة رويد الهوى حتى تغب لياليا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى"[77]؛ عليه فإن جودة الشعر عند المبرد ترجع لإصابة الحقيقة في القول، ومقاربة المعنى في التشبيه بعيداً عن الغلو والمبالغة؛ ولعل هذا ما أدى به إلى أن يعقد باباً خاصاً للتشبيه معطيا الأولوية للقدماء ثم المحدثين[78].

وإذا كانت مشكلة القديم والحديث مشكلة قائمة في كل عصر، إذ يتعصب قوم للقديم ويفضلونه، ويتعصب قوم للجديد ويقدمونه، فقد يطرح النص الأخير موقف المبرد من أشعار الفريقين، وإن كنا نرى بعض التناقض في أقواله، فهو حيناً يختار أشعار المحدثين لأنها أنسب للعصر متمثلاً بها في نصوصه، وفي ذلك يقول: "هذه أشعار اخترناها من أشعار المولدين حكيمة، مستحسنة، يحتاج إليها للتمثل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من ألفاظها في المخاطبات والخطب والكتب"[79]؛ وبهذا عُدَّ المبرد الأسبق في ربط الشعرية بالتطور حينما صدّر اختياره لأشعار المحدثين إذ إن تصريحه بموافقة هذا الشعر للعصر أكثر من الشعر السابق يدل بوضوح على انطباقه على الظروف وملاءمته لها [80].

ونراه حيناً آخر يلمز المحدثين بالسخف وإن أجادوا في بعض المقطوعات قائلاً: "فهذه قطعة من التشبيه غاية، على سخف كلام المحدثين"[81]؛ ولعل المبرد تنازعه أمران في هذا الحكم غير الحاسم؛ الأول: التصور الشائع حول إجادة القدماء وتأخر المحدثين، والآخر: الذوق الشخصي الذي يستحسن هذه الأشعار التي تناسب العصر؛ فهو كثيراً ما يعبر عن استحسانه من دون تعليل نحو قوله: "ومن التشبيه العجيب"[82]، أو: "ومما استطرفنا من شعر المحدثين"[83]؛ وإن علل فمن دون إسهاب وتطويل نحو قوله في بيت امرئ القيس:

إذا ما الثريا في السماء تعرضت تعرض أثناء الوشاح المفصل

"وقد أكثروا في الثريا، فلم يأتوا بما يقارب هذا المعنى، ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ" [84].

ويبدو أنه كان حريصاً على إمتاع القارئ بما يتمثله من الأشعار الطريفة النادرة؛ كما فعل عند اختياره للمراثي، لاسيما أنه وجد أمامه كماً كبيراً من الأشعار في هذا الباب كما يشير لذلك قوله: "لم يُقل في شيء قط كما قيل في هذا الباب؛ لأن الناس لا ينفكون من المصائب"[85].

كما نجده يلتزم بالطرافة والإفادة عند حديثه عن الخوارج، سواء أتعلق الأمر بصاحب النص، كما في قوله: "وإنما نذكر منهم من كان ذا خبر طريف، واتصلت به حكم من كلام

وأشعار" [86]، أم تعلق بالنص نفسه، كما في قوله: "ولكنا نذكر من أمورهم ما فيه معنى وأدب أو شعر مستطرف أو كلام من خطبة معروفة مختارة"[87].

بل إن المبرد يصرح بهدفه المتمثل في إذهاب الملل عن القارئ أو المستمع قائلا: "وهذا باب اشترطنا أن نخرج فيه من حزن إلى سهل، ومن جد إلى هزل، ليستريح إليه القارئ، ويدفع عن مستمعه الملال"[88]. والمبرد يحترم شعور المتلقي الذي يقدم إليه هذا الكتاب، عندما يمسك عمداً عن ذكر بعض الأبيات[89].

ولقد كان المبرد سباقاً في بلورة فكرة الموازنة، بأن تكون بين الفنيين أو الغرضين المتشابهين، فلا يجوز لنا أن نعقد موازنة بين فن المدح وفن الهجاء، سواء أكانا في عصر واحد أم في عصرين مختلفين، فضلاً عن ذلك أنه لا ينبغي أن تقام مفاضلة بين شاعرين أحدهما جاهلي والآخر في العصر الأموي أو العصر العباسي، وهذه معايير تبلورت فيما بعد لاسيما عند الآمدي الذي أفاد من كتب المبرد [90]، ويتضح ذلك في أبيات الفرزدق التي انشدها في مجلس أمير المؤمنين سليمان التي يقول فيها:

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها تـرةُ من جذبها بالعصائب

سروا يخبطون الريح وهي تلفهم الي شـعب الاكوار ذات الحقائب

اذا أنسـوا ناراً يقـولون ليتـها وقد خصرت أيديهم نـار غـالب

فأعرض عنه سليمان كالمغضب، فقال نصيب: يا أمير المؤمنين ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتِضِعُ عنها فقال هات: فأنشده[91]:

أقول لركب صادر أين لقيتهم قفا ذات أوشال ومولاك قارب

قفوا خبروني عن سليمان إنني لمعروفة من أهل ودان طالب

فعاجوا فاثنوا بالذي أنت أهلة ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

ويبدي المبرد رأيه في تعليقه على الأبيات السابقة إذ يقول: "وليس شعر نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في الفخر، وإنما يفاضل بين الشيئين إذا تناسبا"[92].

وقد عرض المرزباني لبعض نقد المبرد للشعراء من ذلك قوله في أبي العتاهية: "كان أبو العتاهية مع اقتداره في قول الشعر وسهولته عليه؛ يكثر عثاره وتصاب سقطاته، وكان يلحن في شعره، ويركب جميع الأعاريض"[93]، وقوله هذا يفصح عن موقفه النقدي من شعر أبي العتاهية الذي يرى فيه أن أبا العتاهية مع رفعة قدره وعظمة شعره، إلا أنه كثيرا ما كان يقع في سقطات لغوية فيلحن في شعره ومما خطأه فيه قوله:

ولربما سئل النخيــ(م) ل الشيء لا يسوى فتيلا

والصواب له أن يقول: لا يساوي فتيلاً، لأنه من ساواه، يساويه[94] . ويراه المرزباني لا يكتفي بذلك إذ عاب أيضا على أبي العتاهية صرفه اسم (يزيد) في موضعين على الرغم من كونه ممنوعاً من الصرف وذلك في قوله:

لولا يزيدُ بن منصور لما عشتُ ... هو الذي رد روحي بعد ما متُ

والله رب منى والراقات بها ... لأشكرن يزيداً حيثما كنتُ

ما زلتُ من ريب دهري خائفاً وجلاً ... فقد كفاني بعد الله ما خفتُ

ما قلت من فضله شيئاً لأمدحه ... إلا وفضل يزيدٍ فوق ما قلتُ

على أن الضرورة هي التي الزمت الشاعر الوقوع في مثل هذا الخطأ اللغوي الذي عابه المبرد، فلو أن الشاعر لم يصرف (يزيد) لكان في الشعر زحاف قبيح [95] .

ويورد المرزباني نقد المبرد لقول الحميري:

لو قنعت أتاني الرزقُ في دعةٍ ... إن القنوع الغنى لا كثرة المالِ

إن القنوع إنما هو السؤال، والقانع السائل، واستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾[سورة الحج، الآية 36]، فالمعترض الذي يتعرض ولا يسأل يقال: قَنع، يقنعُ، قَنوعا"، إذ سأل فهو قانع لا غير. وإذ رضي قيل: قنعَ، يقنعُ، قناعة"، فهو قَنيعٌ [96] . وهنا يرى المبرد أن الشاعر قد أخطأ إذ وضع الكلمة في غير موضعها الذي يقتضيه الاستعمال المعجمي، وفي ذلك إساءة في الاستعمال وهو من المآخذ التي يأخذها العلماء على الشعراء [97] .

وكلام المبرد يذكرنا بموقف الأصمعي من شعر حسان بن ثابت في الدعوة الاسلامية، إذ لان وضعف مقارنة بشعره قبل مجيء الإسلام، " وأبو العتاهية كذلك، يغلب جانب الرسالة التي يتضمنها شعره – وأكثره تمحور حول الزهد والصلاح- على جانب الاختيارات اللغوية؛ فجاء شعره كثير الزلل كما يرى المبرد"[98] .

وختام قولنا:

إن تراثنا العربي حافل بالشخصيات المبدعة والنتاجات المميزة التي تستدعي قراءتها ووعيها، الأمر الذي يدعوننا لإعادة قراءة التراث والوقوف عند أعلامه، ومنهم عالمنا المبرد الأزدي البصري والكشف عن لمحاته وآرائه وما شارك به في ميدان النقد الأدبي التي لا يحق لنا أن نغفلها.

ويعد المبرد رائداً من رواد النقد الأدبي عند العرب في القرن الثالث الهجري، وكان عالماً من علماء اللغة العربية الأفذاذ، ويتجلى ذلك في كثرة مؤلفاته في العلوم: اللغوية، والنحوية، والنقدية، والبلاغية، والعروضية فضلاً عن إلمامه بالأخبار والأنساب إلى غير ذلك. وهو على رأس الطبقة السادسة من نحاة البصرة، وإليه ينتهي علم النحو بعد طبقة الجرمي والمازني.

وقد اتفق المؤرخون له على أنه كان ثقة فيما يرويه، وثبتاً فيما ينقله، فتتلمذ عليه طائفة من العلماء، وأخذوا عنه، وصاروا أعلاماً وذوي آثار قيمة في مختلف ضروب المعرفة؛ منهم الزجاج والأخفش الصغير وابن ولاد وابن السراج والدينوري وابن النحاس.

ولقد بنى المبرد نقده على أساس الذوق والتزام المثل الأعلى فيما يتعلق باللفظ والمعنى، وأهم ذلك الوضوح، ومتانة الصياغة وجودة الاسلوب، والبساطة، وكل واحد من هذه الصفات أساس لكل نظرة من نظراته البلاغية والنقدية، ويمكن أن نرجع إليها كل لمحة منه في الحكم على الكلام بالجودة أو الرداءة. وقد تجاوز في مؤلفه جمع واختيار النصوص، إلى شرحها وتصويبها، وتتبع دلالات اللفظ الواحد في وجوهها المختلفة عند جمهرة الادباء والشعراء؛ مما كشف عن ثقافته العربية العالية، وسعة علمه ومعرفته، وان كان حظ النقد عنده أقل من اللغة والنحو والبلاغة؛ فإن ذلك لا يقلل من شأنه النقدي ولا يقدح في آرائه التي تستحق دراسات مستفيضة لمعرفة مدى تأثيرها في من جاء بعده واستقصى علمه ومعرفته اللذين ساهم بهما في إثراء الحركة العلمية لعصره.

وقد تبين لنا أن نقده قائم على مفهوم القراءة التجزيئية إذ يقوم على شرح الكلمات والبحث عن أصولها والإتيان بالشواهد عليها، وهو ما يمثل جانب النقد اللغوي، والى جانب ذلك نجد جانباً جمالياً يتمثل في أحكامه التي أصدرها فيما عرض له من نصوص أدبية تؤكد أن المبرد انطلق في اختياراته من أسس نقدية جمالية، يلخصها مفهوم "أدبية النص"، وهو ما تجلى في تقديمه "للمقول" على "القائل"، واهتمامه بسمة "الغرابة" في مختاراته، وتجاوزه لمفهوم الزمنية، الذي يقدم كل ما هو قديم على ما هو محدث، وانفتاحه على نصوص متعددة ومختلفة على المستوى الفكري والمذهبي والسياسي والزمني، مع اعتماده على مبدأ المفاضلة.

وفي نهاية البحث أرجو أن اكون وفقت فيه، فإن وفقت فهو توفيق من الله عزّ وجل، وإن كان غير ذلك فهو مني، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وافضل العالمين نبينا محمد وآلة وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

مراجع البحث وإحالاته:

1 - ينظر ترجمته في: الزبيدي الأندلسي، أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ): طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعرفة، ط 1، 1979م، ص101؛ ابن خلكان، احمد بن محمد (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر، ط1، بيروت، 1970م، ج4/ ص 314؛ القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ): إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي القاهرة-مؤسسة الكتب الثقافية، ط 1، بيروت 1406 هـ-1976م، ج3/ ص240؛ الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 623هـ): معجم الأدباء المعروف بإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب،

راجعته وزارة المعارف العمومية، دار المأمون، الطبعة الأخيرة، (د.ت)، ج7/ص137؛ ابن النديم، محمد بن إسحاق(ت990ه): الفهرست، تحقيق: مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر، ط1، 1406ه -1985م، ص 266-265.

2 - ينظر: معجم الأدباء، ج7/ ص 137.

3 - إنباه الرواة على أنباء النحاة، ص242.

4 - ينظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط3، (د.ت)، ج8/ ص15.

5 - ينظر: القوزي، عوض حمد: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1401ه-1981م، ص179.

6 - ينظر: المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (285ه): المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، 1382ه-1963م، ج3/ص292؛ وينظر: ديوان جرير: دار صادر، بيروت، ط1، 1991م، ص77، وقيل عن هذا البيت أنه أمدح بيت قالته العرب.

7 - ينظر: بن حدو، وهيبة: التشبيه عند المبرد، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2005-2006م، ص32-41.

8 - إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج3/ ص247.

9 - التشبيه عند المبرد، ص17.

10 - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت911ه): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ط1، صيدا – بيروت، (د.ت)، ج1/ص269.

11 - إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج3/ص242.

12 - معجم الأدباء، ج7/ص137.

13 - السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله (ت 368 ه): أخبار النحويين البصريين، تحقيق: طه محمد الزيني ومحمد عبد المنهم خفاجي، الناشر مصطفى البابي الحلبي، 1373ه - 1966م، ص78؛ وينظر: معجم الأدباء، ج7/ص137.

14 - أخبار النحويين البصريين، ص78؛ وينظر: حسين، عبد القادر: أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (د.ت)، ص201.

15 - الأزهري الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد (ت370ه): تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 1425ه-2004م، ج1/ ص34.

16 - بن جني، أبو الفتح عثمان(ت 322ه): سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1421ه-2000م، ج1/ ص140.

17 - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (463ه): تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، (د.ط)، بيروت – لبنان، (د.ت)، ج3/ ص 380.

18 - ينظر: إنباه الرواة على أنباء النحاة، ج3/ص 247.

19 - التشبيه عند المبرد، ص 24.

20 - ينظر: المصدر السابق، ص24.

21 - ينظر: عتيق، عبد العزيز: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية، ط1، لبنان، (د.ت)، ص41.

22 - المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(285ه): الكامل في اللغة والأدب، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ط1، (د.ت)، ج1/ص18.

23 - المصدر السابق، ج1/ص18.

24 - المصدر السابق، ج3/ص22.

25 - المصدر السابق، ج3/ص22، ولم نعثر على البيت في الديوان.

26 - المصدر السابق، ج1/ص213.

27 - المبارك، مازن: الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر، ط2، 1400ه-1979م، ص61.

28 - الكامل، ج1/172، ج1/213.

29 - ينظر: حمادي، صمود: التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية – طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ط1، 1981م، ص360.

30 - ديوان امرئ القيس، دار صادر– بيروت، ط1، 141ه- 199م، ص 145.

31 - الكامل، ج2/ص40.

32- المصدر السابق، ج2/ص40-41، ج3/ ص25.

33- ديوان الخنساء، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1398ه-1978م، ص49.

34 - الكامل، ج2/ص50، ج 3/ص 36.

35 - ينظر: حسين، عبد القادر: المختصر في تاريخ البلاغة: دار الشروق، ط1، 1452ه- 1982م، ص67.

36- ديوان ذي الرمة: راجعه وقدم له وأتم شروحه وتعليقاته زهير فتح الله، دار صادر –بيروت، ط1، 1995م، ص290.

37-الكامل، ج2/ ص89.

38- المصدر السابق، ج2/ص104.

39- ديوان بشار بن برد: جمع وتحقيق وشرح محمد الطاهر بن عاشور الشركة التونسية للتوزيع، ط1، 1979م، ج4/ص70.

40 - الكامل، ج2/ص112.

41 - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256ه): الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط3، اليمامة - بيروت، 1407ه - 1987م، ج5 /ص1976، حديث رقم 4851.

42 - الكامل، ج2/ص5، ج 2/ص 214.

43 - ينظر: التفكير البلاغي عند العرب، ص352.

44 - ينظر: الكامل، ج2/ ص6.

45 - المصدر السابق، ج2/ص6.

46 - ينظر: المصدر السابق، ج2/ ص6.

47 - المصدر السابق، ج2/ ص6.

48 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص166-381.

49 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص212-223؛ ج2/ص68.

50 - المصدر السابق، ج1/ ص135.

51 - المصدر السابق، ج4/ ص127-128.

52 - ينظر: القرطبي أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت 671 ه): الجامع لأحكام القرآن، اعتنى به وصححه الشيخ هشام سمير البخاري، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت– لبنان، 1406هـ- 2002م، ج1/ص194.

53 - ديوان جرير، ص454.

54 - ينظر: المقتضب، ج4/ص139.

55 - الكامل، ج3/ ص97-98.

56 - الكامل، ج4/ص39.

57 - ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط5، 1427هـ- 2006م، ص324.

58 - ينظر: وافي، علي عبد الواحد: فقه اللغة، نهضة مصر، ط3، 2004م، ص189.

59 - الكامل، ج1/ص17.

60 - ديوان عنترة: دار صادر- بيروت، ط1، 1416هـ- 1996م، ص25.

61 - ديوان الحطيئة: من رواية بن حبيب عن ابن الأعرابي (شرح السكري)، دار صادر- بيروت، ط1، (د.ت)، ص 184.وقد ورد فيه بغير اللفظ واللفظ بتمامه

وذاك فتى إن تأته لصنيعة   إلى مالـه لا تأته بشفيع

62 - ينظر: الكامل، ج1/ ص18.(ولم يرد ذكر أسم قائل البيت).

63 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ص18.الكنائس: الموضع الذي تأوي إليه الضباء؛ رميم: اسم جارية.

64 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص 19.

65 - المصدر السابق ج1/ ص20-21.

66 - المصدر السابق، ج1/ ص21.

67 - المصدر السابق، ج1/ ص 28.

68 - المصدر السابق، ج1/ ص 28.

69 - المصدر السابق، ج 1/ص28.

70 - المصدر السابق، ج2/ص119.

71 - المصدر السابق، ج2/ص119.

72 - المصدر السابق، ج1/ص31.

73 - ينظر: المصدر السابق، ج3/ ص104.

74 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص244.

75 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص244.

76 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص234.

77 - ينظر: المصدر السابق، ج1/ ص234.

78 - ينظر: المصدر السابق، ج 3/ ص25.

79 - المصدر السابق، ج2/ص3.

80 - يحيى، عباس: الناقد والتحول من القديم إلى الخطاب المحدث: مجلة التواصل، جامعة عنابة - الجزائر، العدد11، ديسمبر2003م، ص 9.

81 - الكامل، ج3/ ص 37.

82 - المصدر السابق، ج3/ص27-32.

83 - المصدر السابق، ج4 /ص79.

84 - المصدر السابق، ج3/ ص25.

85 - المصدر السابق، ج4/ص14.

86 - المصدر السابق، ج3/ص175.

87 - المصدر السابق، ج 3/ص179.

88 - المصدر السابق 3/ص3.

89 - المصدر السابق، ج 1/ص258.

90 - ينظر: الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370 هـ): الموازنة بين أبي تمام والبحتري تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، ط4، (د.ت)، ج 1/ص58 وما بعدها.

91 - الكامل، ج1/ص148.

92 - المصدر السابق، ج1/ص149.

93 - المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ت 384هـ): الموشح مآخذ العلماء على الشعراء في عدة أنواع من صناعة الشعر، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، ط1، 1385هـ- 1965م، ص406.

94 - ينظر: المصدر السابق، ص406.

95 - ينظر: المصدر السابق، ص406.

96 - المصدر السابق، ص457.

97 - ينظر: بولكعبيات، فريدة: النقد اللغوي في القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة منتوري- قسطنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2008-2009م، ص24.

98 - بعوش، سمير: القضايا النقدية في كتاب (الموشح) للمرزباني، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات – جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2012م، ص24- 25.